عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

تأملات مؤرخ في عاشوراء

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

ما إن يهل علينا العام الهجري الجديد حتى يدخل المسلمون في نقاش عقيم يكاد يتكرر بنفس الصيغة والأسلوب والمنهج في كل عام، وكأنه واجب ديني فرضه الله علينا، والأسوأ حين يحتدم النقاش بين المتحاورين فتزداد حدة الفجوة بينهم، ويزيد فرح الشيطان وقبيله مع ابتداء كل عام هجري جديد.

إنه يوم عاشوراء الموافق للعاشر من شهر محرم الحرام أول شهور السنة الجديدة، هذا الشهر الذي لا يتورع بعض المناقشين عن ارتكاب المحذور فيه من قول ولفظ بغيظ حين يستشعر انزعاجا من الطرف الآخر. ويكمن الخلاف فيه بين المسلمين سنة وشيعة حول مسألتين، أولاهما تمحورت في جواز واستحباب صيام يوم عاشوراء لكونه يوما صامه اليهود احتفاء بنجاة سيدنا موسى عليه السلام كما جاء في الرواية الحديثية، وثانيهما موافقة هذا اليوم بعد ذلك لأكبر جريمة إنسانية في تاريخ المسلمين تم ارتكابها في حق ابن بنت رسول الله الحسين بن علي بن أبي طالب وآل بيته من الأطفال والنساء في موقعة الطف أو ما تعرف بكربلاء.

أشير في المقلب الأول إلى أن المذاهب الأربعة بالإضافة إلى الزيدية والإباضية قد استحبوا صيام يوم عاشوراء مع اختلاف منطلقهم، فالزيدية والإباضية وعديد من علماء المذاهب الأربعة يقولون بأن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كان يصومه في مكة قبل الهجرة وحين وصل إلى المدينة توقف عن صيامه بعد فرض صوم رمضان، وأقروا استحباب من يصومه، ولا يلتفتون لرواية موافقة ذلك لصوم اليهود من عدمه. في حين يرتكز بعض علماء المذاهب الأربعة في إقراره إلى رواية نجاة سيدنا موسى واحتفاء اليهود بذلك، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: نحن أولى بموسى منهم، فصامه ورجح أن يخالفهم بعد ذلك فيصوم يوما قبله إذا أحياه الله، لكنه لم يفعل.

وهنا وقع الجدل بين من رجح بأنه قال ذلك في السنة الأولى للهجرة، وأنه لم يصمه بعد ذلك لفرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وآخرون أرجعوا سبب عدم صيامه لكونه قد مات، وبالتالي فصيامه بحسب وجهة نظرهم كان في محرم من السنة العاشرة للهجرة، وحتما ففي هذه الرواية زيف كبير، جراء جلاء اليهود من المدينة في السنة الخامسة للهجرة بعد خيانتهم لعهد النبي في معركة الخندق، وعليه فلم يكن في السنة العاشرة يهودا في المدينة، كما لم يجاور النبي عليه الصلاة والسلام أي يهودي في أي وقت من الأوقات، وبالتالي فرواية مضايقة اليهودي للنبي في مسكنه غير صحيحة أبدا.

في المقلب الآخر يبرز موقف الشيعة الإمامية الذين يرفضون صيام يوم عاشوراء ويعتبرون ذلك من تأثير الثقافة الأموية، كما يظهرون حالة الحزن الشديد من اليوم الأول لمحرم وحتى اليوم العاشر وهو اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين وتم قتل آل بيت رسول الله في أبشع مجزرة عرفها تاريخ المسلمين.

ومع إقراري بعظم الجريمة الكبرى في حق الإمام الحسين وآل البيت، لكن ليس صحيحا أن يتم إغفال روايات المذاهب الأخرى وإقرارها باستحباب صيام يوم عاشوراء ابتداء، ودون النظر إلى الأسباب الداعية لذلك، كما ليس صحيحا أيضا أن يبرز قوم يحضون الناس لصيام عاشوراء مخالفة للشيعة الإمامية، ورفضا لحزنهم الذي يظهرونه على الحسين وآله، وليس مقبولا في هذا السياق أن يتم الدفاع عن قتلة الحسين وتبرير فعلهم بحجة مخالفة الطرف الآخر، فالحق أحق أن يتبع، والرجال تعرف بالحق وليس الحق يعرف بالرجال.

ختاما، آن الأوان لأن نتحرر من تأثير ردة الفعل التي غالبا ما تكون سلبية، وما أحوجنا اليوم في ظل تكالب الشيطان وقبيله علينا أن ننتهي من أزمة كل سنة، التي نستفتح بها عامنا الهجري الجديد، وأن ننظر إلى الأمر بتجرد، وانطلاقا من قيم عادلة، فليس صيام عاشوراء عند بعض من يصومه مقترنا باليهود وبهجتهم بنجاة سيدنا موسى عليه السلام، كما ليس من يصومه يكون قد فرح بقتل الإمام الحسين وآل بيته، وأنه يصومه بتأثير أموي، وإن كان بنو أمية قد أرادوا جعله يوما للاحتفاء والفرح بحجة نجاة سيدنا موسى، نكاية في آل بيت رسول الله، وهو ما ذكره البيروني والمقريزي وآخرون. كما ليس حزن الشيعة المتكرر موجه ضد أتباع المذاهب الأخرى، التي أؤمن بأنها لا تقر بجريمة قتل الحسين وآله، وتتبرأ منها ليل نهار، وتؤمن بأن من يبرر أو يدافع عن فاعليها يكون شريكا لهم ولو بعد حين.

هكذا يمكن النظر للأمر بعدل، لنستفتح عامنا الهجري الجديد بسلام ومودة، وكل عام وجميع المسلمين بأمان.

معركة ذات الشوارع!!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

سبق وأن كتبت مقالا في صحيفة «مكة» بعنوان «معركة اقتناص موقف لسيارتك» تناولت فيها ظاهرة ندرة المواقف في بعض المؤسسات والمراكز الخدمية ومعاناة المراجعين في الحصول على موقف ضمن إطار يتلاءم مع التشريعات العمرانية، وقد شبهت فرصة الحصول على موقف للسيارة بالمعركة التي يجب أن يتحلى فيها قائد المركبة بالصبر، والحكمة، والثبات الانفعالي، وسرعة البديهة، ومهارة القيادة. اليوم، سوف أسرد لكم قصتي مع «معركة ذات الشوارع» وهي معركة من نوع آخر وأعتقد أنها أشد فتكا من «معركة المواقف».

أزور والدتي التي تقيم على مسافة 30 كيلو مترا تقريبا من مكان إقامتي في مدينة الرياض وفي كل مرة أحاول أن أسلك طرقا متعددة تجنبا للازدحام المروري واختيار أوقات مناسبة لا تتقاطع مع أوقات ذروة الازدحام، وفي وقت المساء وعندما تغيب الشمس ويسدل الليل ستاره وفي طريق عودتي إلى المنزل أحاول تجنب (المركبات الطائشة) والتي يبدأ نشاطها غالبا في أوقات المساء.

هذه المركبات بات وجودها يكدر صفو القيادة، وأصبحنا جميعا نعرف مواصفاتها والتي غالبا ما تكون سيارات مظللة ومزودة بكشافات وإضاءة ساطعة، مقدمتها مصنوعة من الفولاذ القوي المقاوم للصدمات؛ كما يتم تزويدها بأدوات وقطع إضافية لتضخيم صوت المحرك لتصبح شبيهة بأصوات محرك الطائرة النفاذة. هذه المركبات تسير بأقصى سرعة متجاوزة السرعة القانونية ومواقع كاميرات المراقبة، وتناور من اليمين إلى اليسار بطريقة مرنة تثير الإعجاب والاشمئزاز في آن واحد. وعندما يسلك قائد هذه المركبة المسار الأيسر فالويل لمن لا يبتعد عن طريقة ويفسح له المجال؛ لأنه سوف يواجه شتى صنوف الإرعاب حيث تلتصق مقدمة سيارته بمؤخرة سيارتك بطريقة فنية عجيبة دون ترك أي فجوة أو مسافة آمنة، كما يصدر صاحب هذه المركبة إشعاعات ضوئية وكأنها قادمة من مركبة فضائية تفقدك البصر لثوان معدودة لتصاب بعدها بالشلل التام والارتباك، ثم تبدأ الأصوات المرعبة تصدر من هذه المركبة وكأنها هدير طائرة عسكرية تستعد لإيذان المعركة. في الواقع، يقود هذه المركبة الطائشة شخص يتلذذ بإرعاب مرتادي الطريق تارة بالأصوات المرعبة والفلاشات الضوئية المزعجة وتارة أخرى بالمناورات الخطيرة.

بالنسبة لي وكمتخصص في «التخطيط العمراني» تعلمت رسم السيناريوهات المستقبلية ولدي قدرة على التنبؤ بردود أفعال هذه المركبة الطائشة، لذلك، عندما أواجه مثل هذا التصرف أحاول أن أتحلى بالهدوء ورباطة الجأش لأنتقل بشكل هادئ وتدريجي إلى المسار الآخر بعيدا عنه؛ فالانتقال السريع أو المرتبك يمكن أن يلخبط حسابات هذه المركبة الطائشة أو يكدر مزاج صاحبها ويؤدي عندئذ إلى عواقب وخيمة. لست أنا من واجهت ذلك وحدي؛ بل أجزم أن العديد من مرتادي الطريق يواجهون ذلك يوميا.

على أي حال، هذا هو حكم القوي على الضعيف، فالخضوع والاستسلام أمر حتمي في مثل هذه المعارك، أتصور في حال التأخر عن الانصياع والتحرك سريعا من ذلك المسار سوف يكون مكاني المتوقع هو المستشفى في أفضل الأحوال فليس لدي أدنى شك أن صاحب هذه المركبة الطائشة مستعد تماما لصدمي من الخلف بطريقة فنية رائعة تجعلني معها أتدحرج وألتف على نفسي خمس مرات كعلبة معدنية لأصدم في طريقي جميع المركبات التي تسير معي في نفس الاتجاه ونواجه جميعا مصيرنا المجهول؛ أما هو فسوف يناور برشاقة ليهرب كعادته دون أدنى مسؤولية! أضع هذه القصة أمام المسؤولين لوضع حد لهذه الممارسات التي يصعب ضبطها من خلال كاميرات المراقبة.

وختاما، أتساءل عن حجم الرعب الذي يمكن أن يتملك كبير السن أو المرأة أو الأسرة التي لديها أطفال تجاه هذه المركبات الطائشة؟ بالنسبة لي أعلن الاستسلام والانصياع حفاظا على حياتي فماذا عنكم؟!

استراحة الإجازة الصيفية بين العرعر والعتم!

بندر الزهراني

@drbmaz

في إحدى الندوات ذكر الروائي والأديب السوري عبدالسلام العجيلي فكاهة عابرة، يقول إنه غاب عن عيادته لظرف ما، وأناب زميلا له من مستشفى آخر يقال له الدكتور يحيى، فجاء إلى العيادة مريض يشكو حاله، ويقول: يا دكتور أنا أشعر بكذا وكذا، وقد أتيتك لما سمعته عنك من سمعة طيبة -ظانا أنه يكلم الدكتور العجيلي- وتركت المستشفى الآخر لأن الذي يعمل فيه «حمار مش دكتور»، فسأله الدكتور يحيى عن اسم الطبيب، فقال المريض: اسمه يحيى، فسكت الدكتور يحيى ولم يعقب، وأجرى له الكشف وأعطاه العلاج، فلما جاء الدكتور عبدالسلام أخبره الدكتور يحيى بما حدث، فسأله ضاحكا: وهل أخذت منه ثمن الكشف والعلاج! قال: نعم أخذت من «الحمار» الثمن.

سأخبركم بقصة حدثت لي، بينها وبين فكاهة العجيلي مقاربة إلى حد ما: في مرة من المرات وأنا في كاليفورنيا بين أشجار السيكويا أستمتع بإجازتي مع الأسرة، اتصل بي شخص وسألني في حاجة ما أعملها له، وعادة ما تكون بمقابل مالي عند غيري، فلم أتردد، بل سخرت جهدي وكل وقتي لإنجاز أمره، فلما انتهى، زارني في بيتي وأكرمته أيما إكرام، وقبل أن يذهب استحلفني بالله أن أطلبه شيئا نظير ما قدمت له، ولأنني -ولله الحمد- لم أتعود أن أطلب أحدا قلت له: ادع لي بالخير والصلاح، ثم قلت مازحا: كن على تواصل فربما احتجت لك في يوم من الأيام، فذهب من عندي وهو يدعو، وذهبت معه الأيام.

احتجت في وقت مضى لمساعدة بسيطة في أمر عارض، فلما بحثت وسألت أين أجد المساعدة، أشار العارفون بأن اتصل بـ «فلان» من الناس، قلت: فلانا ابن فلان ما غيره! قالوا: أتعرفه! قلت: أعرفه ونص، قالوا: عليك به إذن، وقد أصبح مسؤولا كبيرا في إحدى الجهات، واتصلت بالرجل وسلمت عليه، وسألته عن حاله، قال: أنت الدكتور بندر! قلت: نعم، وخشيت ألا يعرفني، وأثناء الاتصال كان عرقي يتصبب خجلا، وكنت متحرجا أن أسأله في شيء، فقال: أسألك بالله أن تسألني ما تريد، قلت: أريد كذا وكذا، قال: فقط! قلت: فقط، فسكت قليلا ثم قال: أبشر بعزك!

وبعد أسبوع من الاتصال لم ينجز أمري، فعاودت الاتصال به، فلم يرد، فتلمست له العذر، واتصلت به بعد يومين آخرين، فلم يرد، فأرسلت له رسالة الكترونية، فلم يرد، وانتظرت وقلت لربما يتصل هو، فلم يفعل! حزنت كثيرا، وقلت الله المستعان، هكذا هم الناس، معذورون بمشاغل الحياة، وفيهم بطبيعة الحال الطيب، والطيب الطيب، والطيب لحاجة، والطيب لحاجتين، والطيب لحاجتين وأكثر، وكلهم فيه نظر.

وأنا لا ألوم صاحبي هذا، ولا أثرب عليه، فلعل له من الأعذار ما يبقي حبل المودة بيننا قائما وممدودا، ولو جاءني هو -أو غيره- في أمر آخر لخدمته بما أستطيع مرة واثنتين وثلاث، وبذلت له وللناس من وقتي وجهدي ما يرضيهم ويغنيهم، فالناس للناس من بدو وحاضرة، بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم، كما يقول المعري، ولو لم أنل من خدمة الناس إلا راحة النفس وسلامة الضمير لكفاني ذلك عزا وفخرا، ولمنحني حبا وطمأنينة داخلية قد لا تتوفر إلا من خلال تسخير طاقاتنا الإيجابية في خدمة من تضطره الحاجات وتقهره الظروف العابرات.

هذه الأيام - وأنا في أحضان الطبيعة الساحرة في دوس بين شجر العرعر والعتم- أقول: من يسلم من أذى بعض الناس خير له من أن ينال ما عندهم، وأنا -ولله الحمد- من الطيبين (ولا أزكي نفسي) وكثيرون مثلي وأحسن مني، نحب خدمة الآخرين ونسعى في تحقيق رغباتهم، دون مقابل أو مردود، ويكفينا أن نرى الفرحة والسعادة ترتسم على وجوه الناس، ففعل الخير لا يقابله رد فعل جميل إلا الدعاء الحسن، ولعل من المفارقات بين ما حدث لي وقصة الدكتور العجيلي، أنني لم أقبض الثمن في حينه، بينما «مراجع» العجيلي دفع فاتورة الكشف والعلاج!

ثالوث المبدئيات في القضية الفلسطينية

صهيب الصالح
باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

عقب أحداث غزة الأخيرة بين حركة الجهاد الإسلامي وجيش الاحتلال الإسرائيلي، راج تصريح للأمين العام للحركة زياد نخاله يبرر فيه ارتباط الفصائل الفلسطينية بإيران فيقول «فليتفضل العرب لدعم المقاومة الفلسطينية بدل إيران؛ لنزيح إيران ونرحب بهم» متجاهلا أنه ومع كل عدوان إسرائيلي على فلسطين منذ 74 عاما، كانت الحكومات والشعوب العربية تقول وتكتب آلاف العبارات المنددة بجرائم الاحتلال الإسرائيلي والداعمة للحق الفلسطيني، وتطلق كذلك العديد من موجات الدعم والتعاطف مع القضية على هيئة ابتهالات وشعارات جماعية وأموال ومساعدات ترفعها الجمعيات الرسمية والأهلية، بل وشكلت في بدايات القضية جبهة عسكرية عربية ظلت موحدة ومتماسكة تماما مع واحدية روح المشروع الفلسطيني، رغم فقدانها أرواحا كثيرة ومساحات جغرافية عدة بكل ما كانت تحمله من مزايا وثروات طبيعية واستراتيجية.

وربما كان إصرار الجبهة العربية آنذاك على التماسك، وإيمانها بمبدئية تحقيق السلام باعتباره الأصل الأصيل في القضية الفلسطينية، ربما أفقدها الفطنة المبكرة لنقطة التحول والانشطار في الداخل الفلسطيني ووأدها فورا بأدوات فاعلة؛ فصارت تتلقى من الفصائل الفلسطينية تدريجيا اتهامات بخذلان القضية وخيانتها، وافتراءات باطلة بالتصهين والتطبيع في الوقت الذي كانت فيه الفصائل الفلسطينية تشيد بدور إيران بحماسة مفعمة؛ على الرغم من أنها الدولة التي حافظت على علاقات وثيقة مع إسرائيل منذ عام 1948م ضمن ما يعرف بـ«عقيدة المحيط» التي وضع أسسها دافيد بن غوريون، وكانت -مثلا- الصادرات الإسرائيلية إلى إيران في عام 1967م قد بلغت ما يعادل 10.54 ملايين دولار بما يعادل 61% من مجموع صادرات إسرائيل إلى المنطقة، بل وكانت إيران هي عنصر الإنقاذ في خطة حظر النفط العربية عن إسرائيل، وظلت كذلك حتى قيام الثورة الخمينية عام 1979م لتبدأ بعدها في بناء ودعم مبدئها العقدي-العسكري من القضية الفلسطينية من خلال التركيز على اختراق الوسط الفلسطيني بمقاربة المقاومة، وما نراه اليوم على الأرض في غزة لا يقل عن كونه انسياقا أعمى خلف المبدئية الإيرانية هذه.

أما إسرائيل فتكمن مبدئيتها في عدم اعترافها، أو حتى عدم موافقتها أيضا على فكرة قيام دولة فلسطينية، وتحمي هذه المبدئية بإحكام من خلال عمل اللجان الدولية الفوقية وقرارات مجلس الأمن الدولي وغيره من الفواعل الأخرى، وهي تعمل على هذا الأساس منذ وعد بلفور عام 1917م وحتى إعلانها الاستقلال عام 1948م مرورا بعد ذلك بالمحطات العديدة من المفاوضات والاتفاقات مثل اتفاق أوسلو الموقع عام 1993م، فإسرائيل تعترف راهنا فقط بمنظمة التحرير الفلسطينية التي لقبت نفسها بـ«السلطة» تمهيدا لتجسيدها لاحقا دور الدولة، وتتعامل معها إسرائيل ومع بقية الفصائل الفلسطينية على مبدأ حكم الأمر الواقع، وتحظى هذه السلطة كذلك بالاعتراف الدولي كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في المحافل الدولية.

وإذا ما أطلنا النظر فيما نتج عن ثالوث المبدئيات هذا لن نجد سوى حل واحد تعترف الشرعية الدولية بصلاحية تطبيقه، وهو المبادرة التي طرحتها السعودية في قمة بيروت عام 2002 وأقرتها الجامعة العربية بالإجماع، وهي تركز في بعدها الاستراتيجي على التمسك بمبدأ السلام والأمن الشامل لكل الأطراف، وبالتالي انتهاء النزاع العربي-الإسرائيلي وتكوين علاقات طبيعية بين الطرفين، وغير خفي أن السعودية بذلت لتلك الغاية كل السبل الممكنة وغير الممكنة ابتداء من داخل الغرف المغلقة والمفتوحة في البيت الأبيض وليس انتهاء بأخذ الأيمان المغلظة على الأطراف الفلسطينية في بيت الله العتيق بجانب الحجر الأسود، ورغم ذلك رفضت روح المشروع الفلسطيني أن تتطبع بصبغة واحدة سواء أكانت بيضاء أم حتى سوداء، وإنما ظلت هكذا عائمة بين هذا وذاك، وبسبب ذلك تراجعت فاعلية الدور العربي في القضية الفلسطينية مع الاحتفاظ بذات المبدئية القائمة -حتى الآن- على أساس السلام.

وبناء على ما سبق يمكن استنتاج أن إحداث الشطر في الداخل الفلسطيني وتعميقه عن طريق إمداده بالصواريخ الإيرانية وتعظيم الحماسة بالشعارات والخطابة ما هو إلا استنزاف لفرص العرب وحضورهم الإقليمي؛ بغرض الحد من صعودهم في مواجهة المشروعين الإسرائيلي والإيراني على حد سواء، ليس من منظور المؤامرة أو عمالة المشروعين لبعضهما بعضا، ولكن من منظور واقعي يحاول فهم الغائية من هذا الانشطار المفتعل، ولكون المبدأ من الأشياء التي لا تنضوي تحت قطاع التجزئة أو الليونة وإلا فإن جوهرها سيتلاشى؛ فإن ارتباط الفصائل الفلسطينية بإيران يعني -بالضرورة- ارتباطهم أيضا بالسلوك الإيراني في نشر ميليشياتها في الدول العربية، ويعني أيضا اعترافهم بمشروعية تطويرها أسلحة نووية وصواريخ باليستية، ويعني أن السلام والأمن الشامل غير مطروح في أذهان الغزاويين، في مقابل استمرار المقاومة نيابة عن الولي الفقيه.

إن الحق الفلسطيني في العودة وتقرير المصير هو حق مشروع وغير قابل للتصرف أو التنازل، ولكن ما تحدثنا عنه يدلل على أن الفصائل الفلسطينية هي إما أنها بمعزل عن الوعي بما يجري كليا، بما في ذلك الحق الفلسطيني، أو أنها تعيش بلا مبدئية ثابتة يمكن أن تكون منارة لمشروعها، مما دفعها إلى التنازل تدريجيا أمام ما تقتاته من إغراءات المصالح الآنية، وما يتوجب عليها الآن هو الاختيار الحصيف والمفصلي بين ثالوث المبدئيات التي لا يمكن أن تجتمع بأي حال من الأحوال، فإما أن تكون مفردة ولائية ضمن مفهوم المقاومة بحسب المعجم الإيراني، أو أن تسعى إلى السلام الشامل من خلال الانخراط مع السلطة المعترف بها دوليا في روح واحدة بما يحفظ سلامة مشروعها لدى الشعوب العربية؛ وإلا فإن مصيرها مرهون بحكم الأمر الواقع الإسرائيلي.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453